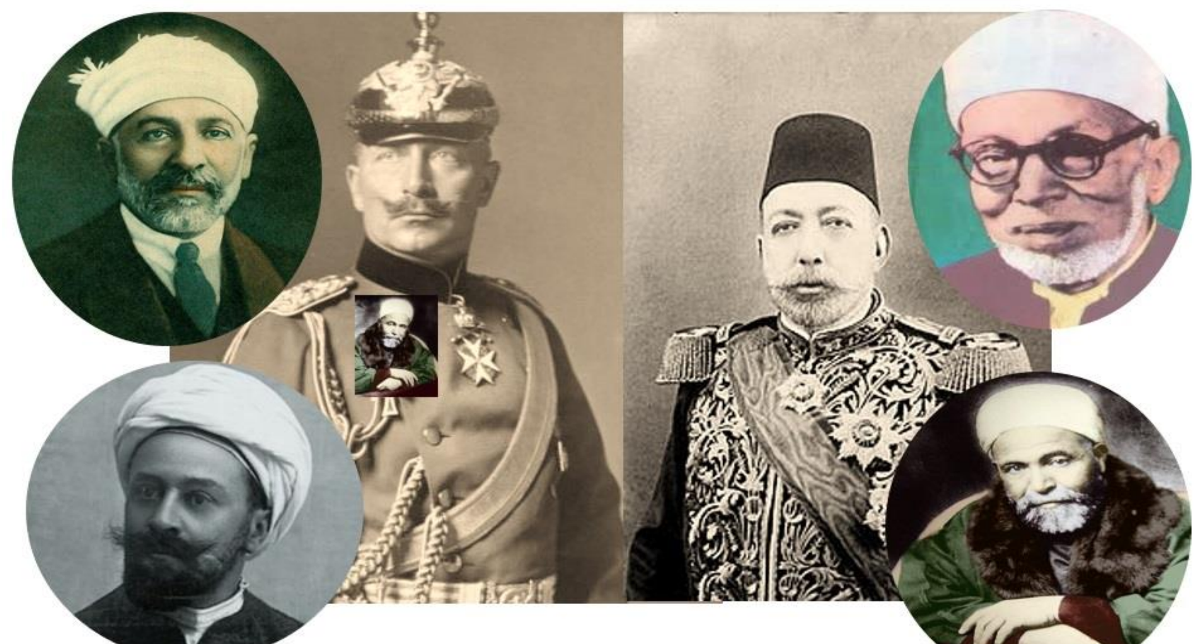
- رئيس التحرير
- أسامة بن سليمان الفليّح

البردويل

August /2024 / issue: 1

سيرة أولى.. لـ جاسوس السلطان 2/2

جهاد صنع فى ألمانيا



<u>بعد أن شنت الصحافة الإنجليزية حملتها الإعلامية الكبرى على تواجد " ماكس أوبنهايم" في القاهرة اضطر أوبنهايم للسفر الى سوريا عام 1899م واثناء اقامته هناك كُلف من قبل حكومته بالتخطيط والمسح لأنشاء طرقات "السكة الحديدية الحجازية " التي تربط دمشق في البلاد المقدسة أي المدينة المنورة ، واثناء عمليات المسح والحفر اكتشف أوبنهايم اثار مدينة (تل حلف) الواقعة على نهر الخابور في سوريا والذي يعد من أكبر روافد نهر الفرات حيث استمرت أعمال الحفر والمسح وتشغيل بعض أجزاء المشروع الى اندلاع الحرب العالمية الأولى 1914م فتوقفت الأعمال.</u>

استخدم الألمان إبان الحرب العالمية الاولى أيدولوجيات غريبة ومن اغرب تلك الأيدولوجيات محاولة لـ أدلجة عقول الاسرى الاسيويين والعرب المسلمين القابعين في الأسر في أوائل سنوات الحرب وأن هؤلاء الاسرى يعدون من "رعايا الإنجليز" والذي نُقل الجزء الأكبر منهم الى "مخيّم الهلال" بالقرب من برلين. حيث أشرف ماكس أوبنهايم على هذه الايدلوجية بحكم درايته ومعرفته وخبرته بالمجتمعات والثقافة العربية والإسلامية ودعاء أوبنهايم العديد من المشايخ والخطباء والمثقفين العرب الى برلين لإلقاء الخطب والمحاضرات والندوات بإقناع هؤلاء الاسرى أن الانجليز وحلفائهم كفرنسا وروسيا أكبر عدوا للألمان و المسلمين.

أتفق الألمان والعثمانيين على أن يعامل هؤلاء الأسرى معاملة حسنة وأن يعمل لهم العديد من الأنشطة التعبوية لشحنهم ضد المستعمرين أي الإنجليز ، ومن أهم تلك الأنشطة زيارات بعض المشايخ العرب والخطباء والمثقفين والقاء الخطب والدروس المحاضرات على الاسرى واضافة الى ذلك توزع المنشورات باستمرارية بجميع اللغات لمعرفة أخبار الحرب ما بين المبالغة والخيال.فحينما اشتدت ضراوة الحرب عزم أوبنهايم بالموافقة من المكتب الاستخباري الألماني (Nachrichtenstelle fur den Orient) على اصدار جريدة تصدر من أروقه المعسكر باسم "جريدة الجهاد" والتي صدر أول اعدادها في 5 مارس 1915م حيث كانت توزع الجريدة بعد كل صلاة جمعة، وان الجريدة تصدر اسبوعياً ..كانت أول افتتاحيـــة للجريدة تخاطب الأسرى بهذه اللهجة القاسية نوعا ما :,,السلام عليكم من الذين جعلكم الله سبحانه وتعالى في أيديهم. إنا نعلم أنكم لستم أعداءنا ألأن أعداؤكم وأعداءنا وهم الإنجليز والفرنسيون والروس، سأقولكم إلى القتال جبرا عنكم وقهرا فلهذا لا نريد ان نعاملكم معاملة الأعداء بل معاملة الضيوف كما ظهر لكم ذلك وان دولة ألمانيا صاحبة للملك العظيم

والجاه العريض تجتهد كل الاجتهاد في المحافظة على صحتكم وقد أمرت بتخصيص مكان لكم يكفل لكم أمور راحتكم ويمكنكم من القيام بفرائض دينكم أيضاً فسيبنى لكم مسجد بمنارة للأذان والأعلام في اوقات الصلاة وقد أمرت الحكومة الألمانية بإصدار هذه الجريدة إليكم لتنوير افكاركم ولتقفو على أخبار الحرب الحاضرة كما هي.

وقد اجتهد اعداء الإسلام وأعداء الدولة الألمانية في ابتداء هذه الحرب الطاحنة في قطع ألمانيا عن الدنيا بأجمعها فبذلوا مجهودهم في قطع اسلاك التلغرافات الموجودة تحت الماء وتربط الدولة الألمانية بالممالك الأخرى حتى يعوق ذلك ألمانيا عن اظهار الحقيقة ولكن لله الحمد لم ينجح الاعداء في تدابيرهم".

كونه غالب المواضيع التي تنشر في هذه الجريدة تبدأ بالبسملة وتُختتم (بـــ الله الهادي الى الصراط المستقيم أو الجنة تحت ظلال السيوف)

من الرغم أن جميع محرري الجريدة من الألمان اليهود والمسيح المتضلعين باللغة العربية والثقافة الإسلامية وعلى رأسهم "ماكس أوبنهايم" صاحب الفكرة.. الفكرة التي ابتكرها مبكراً في ذلك العصر فهي أشبه بـــ نظرية (الفوضى الخلاقة) بتعبئة وشحن عقول الضعفاء بالخطب والمواعظ والفتاوي وإرسالهم مستقبلا الى دولهم للانقضاض أو الانقلاب على المستعمرين وجد الألمان أن هذه الفكرة اتسعت و تبلورت أكثر ولاقت قبولاً وذيوعاً، فقرروا ببناء مسجداً في قلب المعسكر بحسب ما نشر في احد اعداد الجريدة ، فهذه كلمة الافتتاح لـ رئيس المعسكر مباركا " أن هذا المسجد الذي أمر بتشييده جلالة مولانا القيصر والذي دل دلالة صادقة وعلى ميل جلالته لكم أيها المسلمون قد تم بناؤه وها هو اليوم يحتفل بافتتاحه. كما باسم جلالة مولانا القيصر الذي امر ببناء هذا المسجد لتواظبوا على أداء فريضة الصلاة التي تأمركم بها الشرعية الإسلامية المحترمة. واختتمت الرئيس هذه الكلمة بالدعاء لجلالة القيصر فيلهلم الثاني وللدولة الألمانية" استضاف المعسكر الكثير المشايخ والخطباء والمثقفين ونشرت الكثير من الخطب الرنانة في الجريدة ومن أشهر الخطب لـــ السلطان محمد رشاد الخامس والقيصر.الألماني فيلهلم الثاني وجمال باشا والشيخ الشريف صالح والشيخ مأمون أبو الفضل المدني والشيخ محمد الخضر.الحسيني و الشيخ عبد العزيز چاويش والأديب خليل مصطفى مدكور وحسن فهمي ومحمد سعيد التونسي وتوفيق بك و رشيد الرافعي وعبدالقادر أحمد مختار الحسني ومحمد كرد علي وأيضًا العديد من الكتاب والمثقفين العرب يحثون هؤلاء الأسرى على قتال الإنجليز أعداء ألمانيا وحلفائها. في احد الخطب للشيخ محمد الخضر المنشورة في العدد السابع بـ تاريخ 30 مايو 1915 قائلاً:" أيها المسلمون! قد كنا في نوم طويل فلا نشعر بالمكايد التي ينصبها لنا الأعداء حتى نسقط في حفرتها وتلسعنا عقاربها وقد سخر الله لدولة الخلافة رجالا عرفوا مقاصد تلك الدول التي من جملتها أن تكون الأرض المقدسة تحت سلطة الدولة الفرنسية المخادعة وان تكون الكعبة المشرفة وقبر نبينا - صلى الله عليه وسلم- تحت سلطة الدولة الانجليزية الخائنة وقد قال أحد وزرائها:" لابد لنا من نقل قبر محمد إلى بلادنا ووضعه بمحل الآثار العتيقة" فلربما هذه الخطبة من أخطر الخطب التي نشرتها الجريدة بعد تبيان النواة الأولى لـ الثورة العربية الكبرى في الحجاز ونشرت أيضًا الجريدة الكثير من الخطب المشابهة تلك الخطبة المدوية للشريف صالح وعبدالعزيز چاويش وجمال باشا وغالب هذه الخطب كانت لا تخلوا من الارجاف والتمجيد للألمان.وقصرهم.وفي احد تلك الخطب المدوية لاحد هؤلاء المشايخ والتي نشرها الجريدة. تحريضا على الحكومة المصرية :"ان كسوة الكعبة المشرفة في مصر سيشارك فيها الفرنسيين والإنجليز فهي لأتخرج إلا بإذنهم .واضافة الى ذلك الكثير من المواضيع الاخرى التي تتحدث عن الاغتصاب والقتل والتشريد ورسائل من نساء وأطفال لمحاولة تعبئة وشحن هؤلاء الاسرى. لعبت الجريدة دورا خطيرا بنشر الشائعات والخطب الرنانة .. واستمرت تصدر الى عام 1918م إلا ان اكتشف لاحقا ان اغلب هؤلاء الأسرى (أميون لا يقرؤون ولا يكتبون) والنسبة الأكبر منهم جهلة .. مات أكثرهم بسبب الأوبئة السل والطاعون واطلق سراح البعض منهم ثم أغلق المعسكر بعد هدنة كومبين الشهيرة عام 1918م وأغلقت الجريدة دون أي إشارة أو خبر.وبعد نشوب الحرب العالمية الثانية عام 1939 م حاول الألماني ماكس أوبنهايم إعادة نفس هذه التجربة باستخدام العرب الفلسطينيين ولكن أدولف هتلر تجاهل رسائل أوبنهايم لسبب ديانته اليهودية

افتتاحية البردويل

يطل عليكم العدد الأول: - رقم **(1)** من جريدة (البردويل) حيث تتنوع المواضيع ما بين المواضيع.. التاريخية والتراثية واضافة الى ذلك تنوع السيّر.

حيث تناولنا بهذا العدد سيرة المستشرق الألماني المثير للجدل "ماكس فون أوبنهايم" وكذلك سيرة الشاعر البدوي راشد الخلاوي وأهم المراحل التي مر فيها الخلاوي في تلك العصور الحالكة.

ومن جانبا أخر تناولنا نبذة مستكملة من تاريخ "الرسومات التاريخية ما قبل عصر الصورة الفتوغرافية" وجزءا من قصيدة الشيخة للشاعر البدوي مقحم النجدي العنزي والتي شاعت وأصبحت من "عيون" القصائد النبطية مع شرح مفرداتها وتحليلها ومعانيها العاميّة.

وأيضا اخترنا صورةً لعدد لفتاة من جنوب المملكة العربية السعودية تحديدا من منطقة " جازان" فهي من التقاطعات المستشرق البريطاني ويلفريد ثيسيجر .. ونتمنى لكم قراءة ممتعة مع البردويل.

- التحرير -

الرسومات ما قبل الصورة الفوتوغرافية

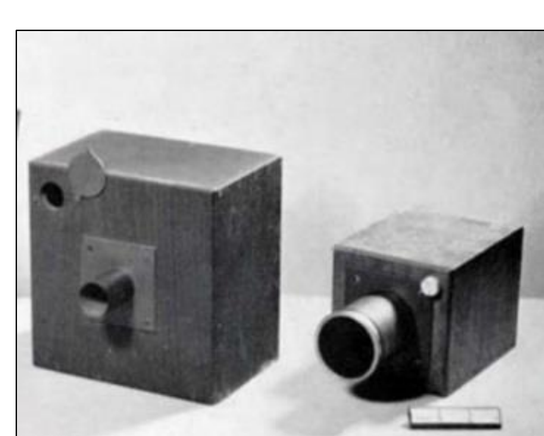
استكمالا للحلقة السابقة أن يزعم العديد من الباحثين والمهتمين في التاريخ أن أوائل الصور التي التقطت للمنطقة ما بين عامي 1880 -1890 م على الرغم أن هذا التاريخ غير دقيق أو وربما بسبب قلة معرفتنا البسيطة والمحدودة وبسبب قلة الفرص المتاحة للباحث أو المهتم بالتاريخ ان يتسع في البحث أكثر ، أو ربما أيضا بسبب محدودية وسائل وسبل البحث الذي يحتاجها الباحث .

رغم أن المستشرق الفرنسي جوزيف برانجي Joseph de Prangey التقط صوراً عديدة ما بين عامي 1841- 1844 وتجاوز عدد الصور التي التقطها الى 900 صورة فوتوغرافية وغالب هذه الصور للمساجد والمعابد في مصر وسويا وفلسطين وكذلك المصور والرسام الفرنسي تشارلز كلود باشيلييه Charles- Claude Bachelier الذي التقط صوراً وله الكثير من الرسومات مطابقا لتك الصور التي التقطها ما بين عامي 1850 -1851م وكذلك لإخوة العثمانيين آل فرير الذين انتشرت لهم ألبومات من الصور في أوروبا منذ عام 1858م والنماذج عديدة من هؤلاء الرحالة والمصورين الذين التقطوا صوراً للمنطقة بشكل أشمل في تلك الحقبة .

وفي أوائل الستينات من القرن التاسع عشر الميلادية أنتشر العديد من المجلات العربية التي كانت تصدر في لبنان ومالطة ومصر و غيرها وكان من اشهر تلك المجلات: مجلة الجنان ودائرة المعرفة والجوائب وغيرها من المجلات الثقافية والعلمية والأدبية و البعض من تلك المجلات كانت تنشر صوراً في اعدادها ما بين الحين الآخر طبعاً بما يتعلق بالحج وما يتعلق أيضاً بالقضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في المنطقة ، وكان الكثير من هؤلاء المستشرقين والمثقفين الغربيين يهتمون بمتابعة هذه المجلات والبعض منهم كان يكتب فيها بشكل مستمر ، واضافة الى ذلك تغطية هذه المجلات لبعض البعثات الاستكشافية الغربية ونشر التقارير عنها وعن استكشافاتها وما توصلت إليه ، وهذا ينم على ان هناك كانت طفرة أولى لعملية دخول آلة التصوير في المنطقة وانتشارا سواءً عن طريق البعثات الاستكشافية الغربية أو بعض المستشرقين الموفدين للمنطقة بأهداف مختلفة سواءً علمية أو سياسية أو اجتماعية و إلى الآخر.



اوائل الكاميرات





اكتساح الة التصوير وتوغلات المستشرقين

يبدو ان الستينات والسبعينات والثمانينات من القرن التاسع عشر الميلادي كانت "الطفرة الحقيقية" للمستشرقين والرحالة الذين وتوغلوا أكثر في أعماق الصحراء العربية والتقطوا الكثير من الصور الفوتوغرافية لـ المدن المقدسة وبعض القرى ولبعض المجتمعات البدوية والمدنيّة، كالمستشرق الهولندي سنوك هرخرونيه والمستشرق الألماني ماكس أوبنهايم وكذلك انتشار ألبومات يلدز الشهيرة التي انتشرت في أوروبا تضم آلافاً مؤلفة من الصور التي التقطت لـ مكة المكرمة والمدينة المنورة وبعض مجتمعات الجزيرة العربية في تلك الفترة ،ومازالت الكثير من هذه الصور مبهمة لأنها لم تُعرف بشكل تفصيلي وكذلك تفتقر المعلومة الاستدلالية سواءً على المعالم أو الشخصيات أو بعض المدن ، ولذا لابد ان تكرس الجهود بفك هذه الرموز، بما ان هذه الصورة تعني الجزيرة العربية وبلدان الشام والعراق ومصر وبعض الأقطار العربية.



Max von Oppenheim

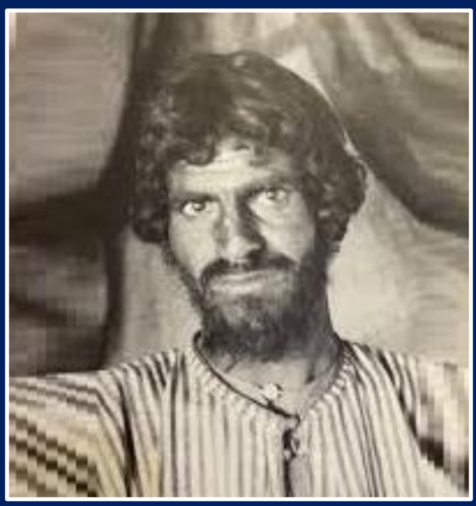


Christiaan Snouck Hurgronje

وبعد تلك الحقبة أي بعد استعادة الرياض على سبيل المثال التقطت الكثير من الصور لـ الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل -طيب الله ثراه - واصبحت انظار العالم الغربي والصحافة الغربية تنقل للأحداث والأخبار المشتعلة في الجزيرة العربية وخلال تلك الفترة التقطت ألوف الصور للملك عبدالعزيز -طيب الله ثراه - وللمملكة العربية السعودية ونشر الكثير منها في الصحف والمجلات الدورية الغربية و مازال الكثير أيضا منها يحفظ بالمكاتب والمراكز الغربية وأعتقد ان هذه المكتبات والمراكز غنية جداً بالكثير من الصور التي التقطت في تلك الفترة المهمة جداً وإنما أجزاء منها تباع الآن في المنصات الالكترونية و المزادات العالمية بمبالغ خيالية ولذلك لندرتها وقيمتها التاريخية .

الصورة والحرب العالمية الأولى: قدم العديد من الصحافيين والمستشرقين الغربيين إبان الحرب العالمية الى المنطقة والتقطوا الكثير من الصور كـ لورنس وفلبي و الويس موزيل و غيرترود بيل ومازال الكثير من هذه الصور محفوظة في المكاتب الوطنية الغربية ولم يكتشف منها الا القليل لذا فلابد أيضا ان الباحثين أو المهتمين يكثفوا الجهود باستعادة تلك الصور وايداعها في المؤسسات و المكاتب الوطنية ليستفيد منها كل من يهتم بالتاريخ الوطني.

صوت من الصحراء



صورة تعبيرية

راشد الخلاوي .. خوارزمي الصحراء ومتنبئها

راشـد الخلاوي "خوارزمي الصـحراء الشـهير" وعلامة الجزيرة العربية الفلكية إبان القرون السـالفة، حيث يعد الخلاوي من أهم المدارس الشـعرية وأهم المدارس الفلكية التي يسـتدل بها علماء الفلك المتأخرون، ويعد أيضاَ صـاحب " المسـلة الفلكية البدوية " التي صـاغها من خلال خطاباً شـعرياً وقننها كيّ يستدل بها العلماء

راشـد الخلاوي "خوارزمي الصحراء الشـهير" وعلامة الجزيرة العربية الفلكية إبان القرون السـالفة، حيث يعد الخلاوي من أهم المدارس الشـعرية وأهم المدارس الفلكية التي يسـتدل بها علماء الفلك المتأخرون، ويعد أيضـاَ صـاحب " المسـلة الفلكية البدوية " التي صـاغها من خلال خطاباً شـعرياً وقننها كيّ يستدل بها العلماء والمهتمين ..قائلا:

قال الخلاوي والخلاوي راشد
عمر الفتى عقب الشباب يشيب
حسبت أنا الأيام بالعد كلَّها
ولا كل من عدّ الحساب يصيب
حساب الفلك بنجم الثريا مركَّب
يحرص له الفلاح والطبيب
فالَى صرت بحساب الثريَّا جاهل
ترى لها بين النجوم رقيب
إلى غابت الثريا تبين رقيبها
والَى طلعت ترى الرقيب يغيب
والى قارن القمر الثريا بحادي
بعد أحد عشر عقب القران تغيب
وسبْعٍ وسبعٍ عُدّ له بعد غيبته
هذيكً هي الَكنَّه تكون مصيب
ومن بعدها تطلع وبها القيظ يبتدي
وتاتي بروق ولا يسيل شعيب
والى مضى خمسٍ وعشرين ليلة
ثقل القنا من فوق كل عسيب
وتطلع لك الجوزاء وهي حنّة الجمل
وتاتي هبايب والسموم لهيب
والى مضى خمس وعشرين ليلة
يطلع لك المرزم كقلب الذيب
والى مضى خمسٍ وعشرين ليلة
يطلع سهيل مكذِّب الحسِّيب
وإلى مضى خمسٍ وعشرين ليلة
تلقى الجوازي طردهن تعيب
تلقى الجوازي ما تناحر مْقِيلَهْ
لَيْلَهْ نهار وتجتلد وتليب
وإلى مضى خمسٍ وعشرين ليلة
لا تـامن الماء صيّبِهْ يصيْبْ

لا يعرف عن الخلاوي شـيئاً ولا يعرف أيضاً عن من امتدحهم شيئاً، إلا أنه عُرف من خلال غزارة إنتاجه الشـعري الذي حُفظ وتعاقب عليه أبناء الصـحراء العربية ،حيث يعتبر الخلاوي.. متنبي الصـحراء ، وخوارزميها النجيب، الذي اضـاءها في تلك العصـــور المظلمة ، رغم اختلاف الرواة والمؤرخين حول الشخصية والنسب وفهذا كله لايهم الخلاوي بحسـب رأي مجايلة شكسـبير : أنا ابن عائلة يبدأ مجدها بي وانت ابن عائلة ينتهي مجدها بك. لاشـك ان الخلاوي عاش في نجدا وأرتحل في فضـاءاتها كأسـلافه عروة ابن الورد وأبي النشـناش و الشـنفرى وغيرهم من صـعاليك الصـحراء النجباء.. إذ يتغنى الشـاعر الخلاوي مادحاً أحد الشيوخ ، قائلاً:

خذها يسار وارد وادي حنيفه
وادٍ به المنجوبة أولاد وايل
دارِ لابو سالم فتى طال شبره
شيخ الكمام ومجتدى كل سايل

كذلك قال:

عسى تلتقيها صوب وادي حنيفه
مفلى البكار ومنزل الشيخ وايل
فالى جيت حي الشيخ عني فحيّه
متأدبٍ باحسن كلام وقايل.

وهذه الدلالات تدل أن الخلاوي عاشا في أواسط نجد، حيث يذكر هنا إحدى أهم قبائلها انذاك كالظفير بني لام وعقيل الذين سـادوا نجدا في تلك العصور قبل هجرة القبائل الاخرى كـ عنزة ومطير وقحطان وعنيبة التي كان لها أثراً واضحاً في بادية نحد بالتصـادم مع قبائل بني لام والظفير اي قبل عام 771هج الموافق 1370م .. قائلاً:

وتجمعوا لك من ظفير وغيرهم
ولام ومعهم من عقيل حمايل

فاكشف عليهم من بعيد وناظر
واعقل من الرعيان رمز المثايل

جميع هذه النصوص الشعرية تدل أن خلاوي يقيم في نجداً ويرتاد صـحاريها، رغم أنه من خلال إحدى قصائده وصل شاعرنا الى بغداد متجولاً بإحدى أسواقها ويتغزل في نساءها:

نظرت أنا في سوق بغداد نظره
ثلاث بناتٍ كلهن معاش
قالن: تخيّر يالخلاوي بيننا
نعيضك بالغالي ولكن لاش
تخيّرت ملهوف الحشا سيد من مشا
تليع الاضحمه ولا بنشاشً

وهذا ليس غريباً عليه كشـاعراً بل ذكر الكثير من المدن في قصائده كـــ "نجد والأحساء وخيبر والشام وبغداد ,وعُمان والسـند والمغرب" والعديد من الأودية والمواضـع الجغرافية التي يرتادها، إلا أنه لم يذكر أي من الشخصيات ذات النفوذ باستثناء.. منيع بن سالم ومحمد الربيعي والهتيمي وبن كليب وعواداً الذين يتكرروا في مجمل قصـائده. رغم غموض تلك الشخصيات التي لم ترد في أي من المصادر التاريخية ، حيث بذل الكثير من المؤرخين الجهود بمحاولات إماطة اللثام عن هذه الشخصية إلا أن لم يتوصلوا إلى شيئاً. وهذا لا يعني لمتنبي الصحراء إلا أنه أصبح كالثريا التي يسـتدل بها الشـعراء والعلماء العرب الذين يهتمون في علوم الفلك.

لا سـيما أن مجمل أشـعار الخلاوي يجد فيها القارئ والباحث (ثقافة عالية ومعرفة وعي) تدل على أن الخلاوي ..ليس شاعراً أمياً لا يقرأ ولا يكتب بل أنه بارعاً في العلوم العربية والإسـلامية وفيلسـوفاً بدوياً يجيد التحكم بالنص الشعري و إيصال ما يريد إيصاله
يبقى القول إذن. أن لم تنجب الصـحراء شـاعراً كهذا الشاعر وبهذه الرمزية والجمال والغموض.. أي غموض الشخصية ، إلا أن الخلاوي سيبقى متجددا في مجالس الشـعر والشـعراء ويبقى أيضـا منارة الصـحراء التي أعصفت به. مرتحلاً على (عفراه) التي يصفها .. دون أن يضع لها وسماً .

شيخة النجدي

يا الله يالمعبود يا والي الأقدار **يا فارج الشدات لو هي كليفه**
أنت الذي تعلم خفيات الأسرار **معيش الخلند اللي عيونه كفيفه**
يا رب يا رحمن عاون هل الكار **يا معاون العبد الضعيف وسعيفه**
اللي مجالسهم بها بن وأبهار **ونجر يصوت للهواشل رجيفه**
اللي صيانيهم وسيعات واكبار **ومفطحات الحيل للضيف ضيفه**
تقليطهم للضيف قعدان وأبكار **وحيل الغنم وقت السنين الحفيفه**
حنا كما المشخص اليا طب ما بار **بالوزن يرجح بالدراهم صريفه**
حنا لك الله ما نخفي سنا النار **ولا ننزل ألا بالديار المخيفه**
وحنا لك الله من بعيدين الأخبار **والنفس ما نلحق هواها حسيفه**
وحنا لك الله دوم نبعد عن العار **ولا نقبل العيلات لو هي طفيفه**
وحنا لك الله من قديم لنا كار **عن جارنا ما قط نخفي الطريفه**
الجار ما نذكر خماله ولو جار **وجاراتنا عن كل عايز عفيفه**
ما زارهن من يبغي الحيف زوار **ألا ولا عنهن ندس الغريفه**
وحنا لك الله للمعادين جنزار **والجار ما نجفاه لو بان حيفه**
نرفى خماله رفيت العش بالغار **ونودع له النفس الثقيله خفيفه**
وعن المهونه والردا جارنا مجار **برباعنا يلقا وناسه وكيفه**
والجار له قيمة وحشمة وتعبار **نضحك حجاجه بالعلوم الطريفه**
نبغي أن كانه بدل الدار بديار **وقام أيتذكر ما حصل من حليفه**
يعد ما شافت عيونه وما صار **والكل في جاره يعد الوصيفة**
جار على جاره بختري ونوّار **وجار على جاره صفاة محيفه**
ولا بد ما تذهب تواريخ وأذكار **والطيب يشرى بالعمار القصيفه**
الطيب نوهاته صعيبات وأعسار **مبطي لدسمين الشوارب وضيفه**
نكرم سبال الضيف حق وتعبار **يوم أن خطو اللاش شح برغيفه**
يا مزنة غراء من الوبل مبدار **برقه جذبني من بعيد رفيفه**
هلت من القبلة هماليل الأمطار **من سيلها الوادي غداله وحيفه**
تنزل على الوديان من ديم مدرار **وتصبح بها ريضان ربعي مريفه**
صبح المطر فاحت بها ريح الأزهار **وتخالف النوار مثل القطيفه**
ترعابها قطعاننا سر وأجهار **تقطف زهر مرباعها مع مصيفه**
قطعاننا ما ترتع بدمنة الدار **ترعى زماليق الفياض النظيفة**
ترعى بحد السيف قصاف الأعمار **في ظل مروين السيوف الرهيفه**
في ضفة الله ثم جبر وجبار **خيالة يوم الملاقا عنيفه**
ترعى من البكري اليا خشم سنّار **ما حده الوادي لرجم الحتيفه**
تسمن بها العرا من الذود معطار **غبوقة الخطار عجل عطيفه**
يبني عليها بنيت اللبن لجدار **عقب الضعف صارت ردوم منيفه**
أن سوهجوا عنها معاميس الأبصار **حنا نرد اللي يبيها نكيفه**
ما هي سوالف مسرد عقب ما نار **مع العرب يشبه لخطو الهديفه**
ومن لا صبر ما حاش بالفود دينار **تصبح أحواله عند ربعه كسيفه**
خطو الولد مثل البليهي اليا ثار **زود على حمله نقل حمل أليفه**
يشدا هديب الشام حمّال الأقطار **اليا زودوا حمله تزاود زفيفه**
وخطو الولد مثل النداوي اليا طار **صيده سمين ولا يصيد الضعيفه**
وخطو الولد فعله على العيب والعار **صفرٍ على عود تضبه كتيفه**
وخطو الولد كوبان ما يقرب الحار **لا نافع نفسه ولا منه خيفه**
وصلاة ربي عد ما أخضر الأشجار **على الرسول اللي علومه شريفه**

هذه هي الشيخة، أي **شيخة الشعر النبطي** كما اجمع عليها حاضره نجد وباديتها وماحولها من البوادي وقد قيل أن السبب في هذا الاجماع أن هذه القصيدة تحوى على الكثير من المعاني الرائعة والجميلة، إذ تتحدث عن الكرم والشجاعة، والحميه والايثار والاعتزاز بالنفس، وحق الجار، والتواضع والصفات الحميدة التي يجب أن تتوفر بالرجل ، وقبل أن سبب تسميتها بالشيخة يعود الى أنه سمعها أبن رشيد وقال مغضباً كيف لم يجد شعراء حائل بعض المعاني في أبياتها وخصوصاً البيت القائل عن الجار :

نرفى خماله رفيت العش بالغار **ونودع له النفس الثقيله خفيفه**

أي أنهم يهتمون بجارهم كما يهتم الطائر بعشه ويخضعون نفوسهم لرضاه مهما كان بها من آنفه وقوه واعتداد ونحن بعد ما أوردنا نصها كاملاً أو (بعض كامل) لان هناك من يحفظ منها أكثر من ذلك كما أننا تعتقد أن هذه القصيدة أطول مما حفظه الرواه الذين بدورهم أملوها على بعض جامعي التراث الشعبي أو مقدمي برامج البادية ممن خدموا هذا التراث خدمه جليلة. أقول بعد أن أوردنا النص لا نجد ضيراً من تفسير بعض أبياتها للجيل الجديد من الشباب في الخليج.

المفردات:

- **هل الكار**: أهل العادة أو المحصنة
- **شطات** : أزمات
- **الهجافا**: الجائعون أو الظامئون الى شيء كالأكل والماء والقى
- **أصيلات** وبكار: في العشية والابكار
- **مبدار**: مزنه مبكرة أو (بدريه)
- **الخدان**: الأمكنة ومفردها (خد)
- **القطيفه**: السجادة أو ما أشبهها من المنسوجات
- **الزماليق**: أفواف الزهر
- **الدمنه**: المكان الثابت الذي (تدفن) فيه الإبل
- **الغوش**: المجموعة من الرجال
- **غبوقة الغطار**: أي التي تجلب للضيوف في المساء وعكسها الصبوح الذي يقدم في الصباح
- **المسرد** : الكذاب الذي يسرد أخباراً غير صحيحة
- **البلحيصي**: الجمل الكثير التحمل
- **الهديفه**: الرجل الخامل الذي يأتي من قبيله آخري بلا عمل
- **النداوي** : الصقر الحر
- **المشخص**: عمله تركيه من الذهب عالية القيمة
- **الطريفه**: الأكل النادر كالصيد ومايشابهه
- **البختري**: زهر في الصحراء
- **صفاه محيفه**: صخرة قاسية

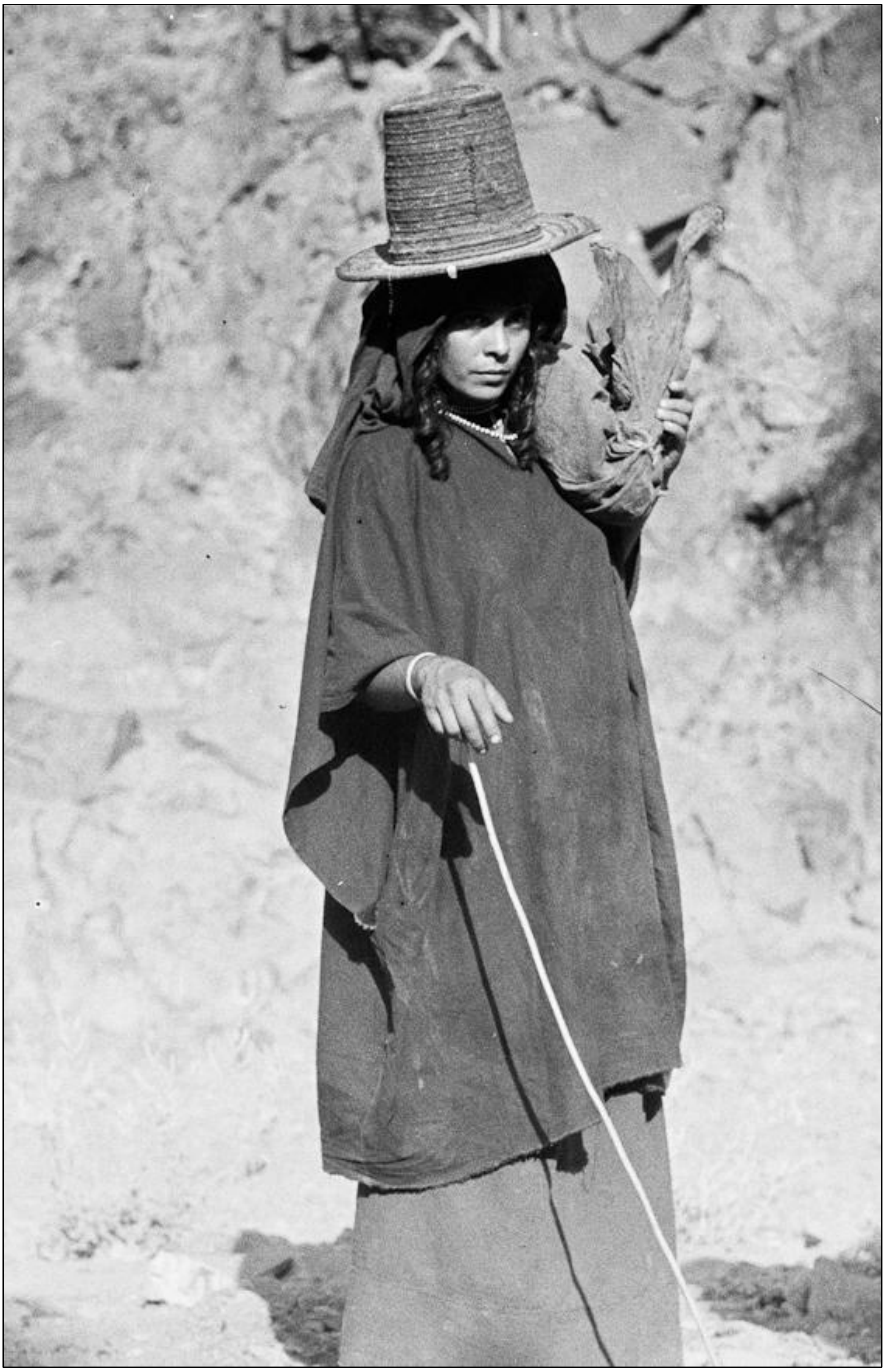
تحليل القصيدة:

أن الشاعر يرفع يديه الى السماء ويطلب رب العزة (والي الاقدار) الذي (مدت جوده لطيفه) ويطلب منه أن يساعد (أهل الكار) الذين لديهم مشاكل تكلفهم كثيراً لاسيما وأن (مجالسهم) أو دواوينهم بها (بن وبهار) وأيضاً (نجر) لدق القهوة حينما (يدقه) صاحبه ينادي (للمضرمين) أو الهجافا ، هي عبارة عن (مفطحاتٍ في صحونٍ نظيفة) ثم يتوسل الشاعر للمزنه أو الغيمة المبكرة التي أجتذب لها من خلال (الهواء والبرق) الذي (يرف) والتي يتمنى أن تمطر على (المغالي التي ترتفع فيها النوم) وتصبح معها (أماكن جماعته مشموله بالريف) ثم يتمنى الشاعر أن تفوح في تلك الاماكن رائحة الزهر ويتشابك النوار كما السجادة لأنه لا يريد أن ترعى هذه القطعان في (دمنه الدار) أي القرى والهجر والمدن ولكنه يريدها أن تِرعى بحمايه جماعته (الغوش) يحد السيف (قصاف الاعمار) وأن تستمر في رعيهم من (المرباع) – أي الربيع – وحتى الصيف وذلك بحماية فرسان قبيلته (جبرٍوسيار) وهو يريد أن ترعى (الوضحاء) النبيهاء من الابل والتي يغيق بها الطيوف والتي سرعان ماتدر بالجلب(عجل عطيفه) وهو يتحدث عن نفسه بأنه ليس مسرد أو كذاب ولاجبان عاد ولم يقاتل: لـ اطراف رمحه نظيفة

ثم يتحدث الشاعر عن الرجال بقوله : (خطو الولد) ويقسمهم كالتالي: أن احدهم مثل (البليهي الاثار) اي كالجمل الذي يحمل ثقله ويحمل ثقل (زميله) أو صاحبه ، وبعض الرجال يقتنع بالخمول (موتته النار) وبعض الرجال يتمنى أن يموت (يامال قصاف الاعمار حيث لاينفع نفسه ولا ينفع أحداً) ولكن بعضهم مثل النداوي – الصقر – يكتسب رزق ولايرضى بالقليل ، ثم يتحدث الشاعر عن جماعته ويصفهم (بالمشخص) أغلى العملة العثمانية ويعود الى الحديث عن الجار الذي مهما أخطأ فإنه مسامح ويتحدث عن الجيرة والجيران بقوله: أن بعضهم مثل زهر البختري وبعضهم مثل الحجر (الصفاة)
بعد ذلك يتحدث الشاعر بحكمه أن الجار لابد وأن يرحل كما كان عاده البادية ولابد أن يتحدث (ويعد الوصفة) ثم ان الشاعر هنا يتحدث عن الضيف الذي يقدم له الأرغفة حينما يشح (ولد العفن – السردي) بأرغفته وأخيراً يقول الشاعر المبدع مقحم الصقرى أن كل هذه الأمور:

ولا بد ما تذهب تواريخ وأذكار **والطيب يشرى بالعمار القصيفه**

صورة العدد



بائعة الزبد في جازان 1945